

مؤشر فعالية التربية المواطنة بالإعتماد على شبكة مجالات وعناصر المواطنة الديمقراطية

د.علي خليفة(*)

لتحقيق التربية المواطنة ويساعد على التقدم فيها عبر زيادة فعاليتها في البلد المعني أو بدراسة فعاليتها بطريقة مقارنة.

كلمات مفتاحية

التربية المواطنة - فعالية التربية المواطنة - محكات التربية المواطنة - مؤشر فعالية التربية المواطنة (CEEC: Citizenship Education Efficiency Coefficient).

ينطلق البحث من إمكانية القيام بإعطاء قيم رقمية للمحكات التي تتكون منها مجالات التربية المواطنة وعناصرها تعكس فعالية كل مجال في إطار مقارنة فعالية التربية المواطنة في البلد المعني أو من أجل دراستها بطريقة مقارنة. هذه المقاربة لقياس مؤشر فعالية التربية المواطنة تتصف بالدقة العلمية وبالموضوعية التامة، في ظل تنافس المقاربات

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقدير فعالية التربية المواطنة بالإستناد إلى نموذج مفهوم المواطنة الديمقراطية، كما ألت إليه بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية. تعتمد أدوات القياس المستخدمة لتقدير فعالية التربية المواطنة على شبكة فريحة (٢٠١٢) لمجالات التربية المواطنة وعناصرها. وتنتهج الدراسة المنهج الكمي الرياضي بواسطة أدوات نظرية التوزيعات لـ Schwartz، وتقترح صيغة رياضية مبتكرة لقياس مؤشر نُطلق عليه اسم مؤشر فعالية التربية المواطنة (CEEC: Citizenship Education Efficiency Coefficient). وتنتهي الدراسة بتقديم بعض التطبيقات عبر احتساب مؤشر CEEC لمنهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان كمثال يمكن اعتماده في دراسة حالات في أكثر من بلد، مما يسمح بطرح آلية

(*) دكتور في العلوم التربوية من جامعة جنيف - سويسرا، أستاذ مساعد في كلية التربية - الجامعة اللبنانية.

تساعد على إنتاج نموذج يكون أقرب ملامسة لتظهير قيم حقيقية وواقعية تؤول لتحقيق التربية المواطنة وتساعد على التقدم فيها عبر زيادة فعاليتها في البلد المعني أو بدراسة فعاليتها بطريقة مقارنة.

يتمحور البحث إذاً حول إيجاد صيغة رياضية، بواسطة أدوات نظرية التوزيعات لـ Schwartz، لقياس مؤشّر نُطلق عليه اسم مؤشّر فعالية التربية المواطنة (CEEC: Citizenship Education Efficiency Coefficient). بعد استجلاء عناصر مقارنة مفهوم المواطنة ومكوّناته في بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية، يتبنّى البحث شبكة محكات فريحة (٢٠١٢) بعد دراسة مطابقتها لمكوّنات المواطنة الديمقراطية وتعديل بعض المحكات عبر ضمها أو تفريعها. ثم نقترح صيغةً رياضية لقياس مؤشّر (CEEC) بواسطة أدوات نظرية التوزيعات لـ Schwartz ونقوم ببعض تطبيقات احتساب مؤشّر (CEEC) عبر دراسة حالة منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان، وينتهي البحث بتوصيات تسمح بانتهاج قياس مؤشّر (CEEC) وفق آلية إحصائية تساعد على معرفة مستوى تحقق التربية المواطنة وتساعد على التقدم فيها عبر زيادة فعاليتها في البلد المعني أو بدراسة فعاليتها بطريقة مقارنة.

أولاً

١ - ١ المواطنة الديمقراطية:

مرجعية مقارنة مفهوم المواطنة ومكوّناته تأخذ دراستنا بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية المعاصرة نموذجاً في مرجعية مقارنة

النوعية المختلفة لإظهار مدى فعالية التربية المواطنة في المناهج (العكره، ٢٠٠٧) أو في الكتب (أبو علي، ٢٠٠٨).

يهدف هذا البحث إذاً إلى صياغة معادلة دقيقة لقياس فعالية التربية المواطنة وينتهج مقاييس المنهج الكمي الرياضي بالإعتماد تحديداً على شبكة محكات فريحة (٢٠١٢) لمجالات التربية المواطنة وعناصرها، بعد تعديل بعض عناصرها ومطابقتها مع نموذج مفهوم المواطنة ومكوّناته في بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية^(١) (باجي، ٢٠٠١؛ أويلييه، ٢٠٠٢؛ غيلنر، ٢٠٠٩...).

في دراسات سابقة، قام عبد القادر (٢٠١٢) بوضع سلم للتربية المواطنة لترتيب الجامعات اللبنانية بحسب أولوية التزامها بالإعداد للتربية المواطنة. في مجال الإعداد، أشارت دراسة عبد القادر (٢٠١٢) إلى وجود العديد من أعرق مؤسسات التعليم العالي في لبنان خارج سلم التربية المواطنة كونها لا تخصص مقرراً بذاته للتربية على المواطنة ولا حتى تظهر مجالات وعناصر التربية المواطنة في أيّ من مقررات مناهج إعداد المعلمين لديها.

إن قياس فعالية التربية المواطنة في هذه الدراسة يُعتبر خطوة أكثر تقدماً من بناء سلم للتربية المواطنة كونها لا تكتفي بالترتيب ضمن مجموعة، بل تعطي قيمة رقمية مفردة وقائمة بحد ذاتها. فتكمن أهمية هذه الدراسة التي تلجأ إلى توظيف مقاييس المنهج الكمي الرياضي في احتساب مؤشّر فعالية التربية المواطنة في كونها تساهم في التأسيس لمقاربة علمية

(١) إن ربط المواطنة بالديمقراطية خيارٌ منهجي تبناه الباحث، بيد أن هذا الربط ليس بضروري. ففي الدول الدكتاتورية، ثمة مواطنون ترهقهم الواجبات ولا يتمتعون إلا بحقوق منقوصة أو مجتزأة وتكاد تنمهي منظومة المواطنة لديهم مع الإنتماء الوطني والقيم السائدة في المجتمع. ومن هنا يأتي ربط المواطنة بالديمقراطية، لا كسيرورة حتمية ولا كطرح إيديولوجي (فوكوياما ٢٠٠٦)، بل كخيار يمكن المفاضلة بشأنه على قاعدة تحقّق أكبر عدد ممكن من عناصر ومجالات المواطنة.

أي موجبٍ مسبق. ويتَّصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بضعف الرابطة بينه وبين المجموعة وبالتعبير المفرط عن الخصوصيات بشتى أنواعها وبكل ما تستتبعه لناحية المواطن الفرد.

لدى تحليلنا عناصر هذه المقاربات من زاوية مقارنة، من ضمن دراسات سابقة قمنا بها (خليفة، ٢٠٠٩، ٢٠١٤)، لاحظنا تعارض بعض مكوناتها أو تشابهها في ما بينها. وحيث أصبحت مجتمعاتنا شديدة التعقيد والتنوع على صعد الثقافة والدين ومرجعية القيم التي تستند إليها العلاقات بين المواطنين، يوجب البحث إذًا، بعيداً عن المفاضلة بين هذه المقاربات السياسية، عن مقارنة معاصرة تصب في إطار تعزيز الحريات الشخصية وتعميم ثقافة القانون. استفادت هذه المسارات من الرابطة مع صيغة الديمقراطية ومنظومة حقوق الإنسان، في المجتمعات الديمقراطية الغربية المعاصرة تحديداً، واكتملت ضمن ما بات يُعرف بالمواطنة الديمقراطية (كونستن ١٩٩٨؛ أوديجيه، 2000).

تتمحور الأدبيات الراهنة حول مفهوم المواطنة الديمقراطية على اعتبارها مفهوماً مركباً ذا أبعادٍ كثيرة. وفي تعداد هذه الأبعاد، نذكر، لا للحصر، ما يلي (كونستن ١٩٩٨):

- الهوية الناتجة عن الإلتزام الوطني أو ما دون الوطني (كالتوائف الدينية، اللغوية، الثقافية...) أو ما فوق الوطني (كالإقليم، أو العالم)، مع تعدد مندرجات الهوية ودينامية عناصر الإلتزام بحسب رغبة الفرد ومدى تحققها؛

- سلّة الحقوق المدنية (الإرتباط، التملك،...) والسياسية (الإقتراع، الترشح، تأليف الجمعيات، الأحزاب أو الإلتزام إلى إحداها...) والقانونية (المساواة، الإدعاء، المرافعة...) والإجتماعية (العمل، التعلّم، الإستشفاء، الأمان،...);

- الحريات الخاصة والعامة،

مفهوم المواطنة ومكوناته. بعض هذه المقاربات عرضها عدّة باحثين في دراساتهم لهذه المجتمعات (باجي، ٢٠٠١؛ أويلييه، ٢٠٠٢؛ غيلنر، ٢٠٠٩...):

- المقاربة الوطنية المعاصرة وهي منبثقة من المقاربة الوطنية التاريخية، وتدعو إلى تعزيز شعور الإلتزام للهوية الوطنية، وتقضي أدبياتها بترسيخ هذا الشعور وإعطائه الأولوية إزاء طروحات الهويات الخاصة، الثقافية منها أو الإثنية، أو الدينية... ويطغى على هذه المقاربة إيلاء الأهمية القصوى للمناسبات الوطنية وكل ما يمتّ بصلته إلى تاريخ الشعب والأحداث التي طبعت والأشخاص الذين صنعوا هذه الأحداث.

- المقاربة الثانية، بمسمى المواطنة الجمهورية أو الفاعلة: تعتمد على إعطاء الأولوية للمشاركة العامة، وتتحدّر من ثقافة الجمهورية وقيمها من ناحية تغليب المصلحة العامة والمشاركة في الشأن العام على المصلحة الخاصة والإهتمام بالأمور الفردية. ويتَّصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بقوة انتماؤه للمجموعة وارتباطه بمنظومة حقوقه لديها ومتوجباته نحوها.

- المقاربة المدنية: تعتمد على المشاركة المدنية، وتركّز على أهمية مشاركة المواطن في إطار المجتمع المدني حيث يجتمع الناس وفق التقاء أفكارهم وأهدافهم وقضاياهم. ويتَّصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بحرصه الشديد على حقوقه المدنية والإجتماعية وبالالتزام القوي بالشؤون التي يناضل من أجلها دون أن تعني هذه الشؤون بالضرورة مشاريع سياسية.

- المقاربة الليبرالية: تقضي بضمان حقوق المواطن في المبادرة الفردية، لا سيّما في مجال العمل، والحريّة الشخصية دون قيد، في دائرة العلاقات الخاصة. ويمكن للنظرة الليبرالية في مقارنة المواطنة أن تلاحظ للمواطن فرصة المشاركة في الحياة العامة، إن أراد ذلك، دون

١ - ٢ مجالات التربية المواطنة وعناصرها ومطابقتها لمكونات منظومة المواطنة الديمقراطية.

ناقش ن. فريحة (٢٠١٢) الإطار النظري لمقاربة توفر عناصر التربية المواطنة بالإعتماد على خمسة مجالات، هي:

- المجال المعرفي
- المجال المهاري
- المجال الوجداني
- المجال الوطني: قيم ومواقف
- مجال المشاركة والعمل

بعد عرض وتحليل هذه المجالات، يتوصل ن. فريحة (٢٠١٢) إلى وضع شبكة المحكات لمجالات التربية المواطنة وعناصرها (ص. ٢٣٤ - ٢٣٩).

ارتأينا أن ندرس التوافق بين مجالات هذه الشبكة وعناصر ومكونات مفهوم المواطنة الديمقراطية، من خلال الجدول التالي:

جدول رقم ١: التوافق بين مكونات مفهوم المواطنة الديمقراطية ومجالات شبكة محكات التربية المواطنة (فريحة، ٢٠١٢)

مجالات التربية المواطنة المعنوية بأكثر من ٥٠٪ من عناصرها	مكونات مفهوم المواطنة الديمقراطية
معرفي/وجداني/وطني قيمي	الهوية بمختلف مندرجاتها
معرفي/وجداني/وطني قيمي	الإنتماء
وطني قيمي/تشاركي	الحقوق المتكاملة قانونية؛ سياسية؛ إجتماعية؛ إقتصادية؛ ثقافية
وطني قيمي/تشاركي	الواجبات تجاه الأقران فرادى أو في إطار المجموعة وإزاء الأفراد
وطني قيمي/تشاركي	المشاركة بمختلف مستوياتها
مهاري/وجداني	سلّة الحريات بصفيتها الخاصة والعامة
قيمي	منظومة القيم الإنسانية؛ المدنية؛ الأخلاقية؛ الدينية...

- (٢) ولا بدّ من الإشارة إلى المتغيّر الدائم في كلّ منظومة قيمية. ويتجلّى هذا المتغيّر من خلال النظام المعرفي للأفراد وللإجتماع والسلوك العام خلال فترة محدّدة.
- (٣) يمكن إضافة القيم الدينية التي تسعى إلى إضفاء بعدٍ روحي أو عقائدي على حياة الفرد وعلاقته بالجماعة ومفهومه للحياة.

المثال وإذا أخذنا عنصر المحافظة على الأصالة في المجال الوطني نستطيع وضع عدة عناصر ثانوية ترتبط بالأصالة كالحفاظ على اللغة والحفاظ على اللهجات المحلية والحرف التقليدية وطريقة التواصل بين الجيران والأقارب واللباس الوطني وغيرها... فهذا الأمر متروك للباحث الذي يدرس موضوعاً معيناً إذا شاء التركيز على تفاصيل عنصر ما بشكل مفصل» (ص. ٢٤٠)

ونحن عدلنا هذه الشبكة في بعض المجالات (تحديداً المجال الوجداني ومجال المشاركة والعمل) عبر تفريع أو ضم بعض المحكات، لمراعاة عدم الإفراط في تحميل بعض القيم الديمقراطية أو ذات الارتباط بالآخرين خصوصيات ثقافية (عبر ضم بعض المحكات) أو للتركيز على تفاصيل عنصر ما (كالأعياد والمناسبات العامة عبر تفريع بعض المحكات). فأتت لائحة التعديلات، بالمقارنة مع شبكة المحكات الواردة في دراسة فريحة (٢٠١٢)، كما يلي:

من خلال الجدول التوافقي أعلاه، يتبين تضمين كافة مكونات المواطنة الديمقراطية ضمن جميع مجالات شبكة التربية الوطنية، بما يزيد عن ٥٠٪ من عناصرها، فضلاً عن وجود باقي العناصر من ضمن المكونات المتعددة الأخرى لمفهوم المواطنة الديمقراطية؛ مما يفضي إلى تطابق عناصر ومكونات مفهوم المواطنة الديمقراطية مع مجالات شبكة فريحة للتربية الوطنية (٢٠١٢) والتي سنتبناها في دراستنا مع بعض التعديلات على مستوى المحكات في بعض مجالات الشبكة.

١ - ٣ شبكة محكات فريحة (٢٠١٢) لمجالات التربية الوطنية وعناصرها

تضمنت هذه الشبكة عدداً من العناصر التي يمكن أن تجزأ إلى عناصر أخرى (فريحة، ٢٠١٢، ص. ٢٣٤ - ٢٣٩). يقول فريحة إن «القيم الإجتماعية يمكن تجزئتها إلى قيم ثانوية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى القيم الإقتصادية وغيرها من العناصر، فعلى سبيل

جدول رقم ٢: تعديلات شبكة محكات شبكة فريحة (٢٠١٢)

المجال	المحك	التعديل
المجال الوجداني	٦	ضم قيم الارتباط بالآخرين
	١٠	ضم القيم الديمقراطية
مجال المشاركة والعمل	١٢	تفريع الأعياد بغية جعل الأعياد الوطنية عنصراً قائماً بحد ذاته
	١٣	ضم عناصر المشاركة التطوعية
	١٤	تفريع العمل المدني إلى شأئين: تنموي واجتماعي

سيبنى البحث الراهن شبكة محكات التربية الوطنية وعناصرها (فريحة، ٢٠١٢، ص. ٢٣٤ - ٢٣٩) معدلة وفق ما يلي:

دراسات

جدول رقم ٣: شبكة محكات التربية الوطنية وعناصرها (فريحة، ٢٠١٢، ص. ٢٣٤ - ٢٣٩)

معدّلة

المحكات	مجالات التربية الوطنية
١ - تاريخ الوطن ٢ - جغرافية الوطن ٣ - تراث الوطن وثقافته ٤ - تركيبة المجتمع المحلي ٥ - تركيبة المجتمع الوطني ٦ - مؤسسات الوطن ودورها ٧ - واجبات المواطن ٨ - حقوق المواطن ٩ - تاريخ الدول المجاورة ١٠ - جغرافية الدول المجاورة ١١ - علاقة الوطن بهذه الدول ١٢ - علاقة الوطن بدول العالم ١٣ - التاريخ العالمي ١٤ - الجغرافيا العالمية ١٥ - معارف علمية وتكنولوجية ١٦ - اللّغة الأم (اللغة العربية،...) ١٧ - مفهوم الديمقراطية ١٨ - مبادئ الديمقراطية	المجال المعرفي
١ - مهارات جسديّة (رياضيّة،...) ٢ - مهارات تقنيّة ٣ - مهارات مهنيّة ٤ - مهارات فنيّة ٥ - مهارات حرفيّة ٦ - مهارات فكريّة	المجال المهاري
١ - التربية الأخلاقية ٢ - القيم الدينية ٣ - القيم الوطنية ٤ - القيم الإجتماعية ٥ - القيم الإقتصادية ٦ - القيم الديمقراطية ٧ - احترام الكفاءة ٨ - تساوي الفرص بين المواطنين ٩ - حب العمل ١٠ - قيم ذات ارتباط باحترام الآخرين والتسامح معهم ١١ - قيم ذات ارتباط باحترام شرعة حقوق الإنسان ١٢ - قيم ذات ارتباط باحترام حقوق المرأة ١٣ - قيم ذات ارتباط باحترام حقوق الطفل ١٤ - قيم ذات ارتباط بعدم التمييز (جندي، طائفي،...) ١٥ - الإهتمام بقضايا المنطقة الإقليميّة ١٦ - الإهتمام بالقضايا العالمية في العدالة والسلام	المجال الوجداني
١ - الإلتزام إلى الوطن ٢ - الإعتزاز بالهوية الوطنية ٣ - الولاء للوطن ٤ - الخضوع للقانون ٥ - الإعتزاز برموز الوطن	المجال الوطني: قيم ومواقف

٦ - الدفاع عن وحدة الأرض ٧ - الدفاع عن وحدة الشعب ٨ - الإعتزاز بالتراث والثقافة الوطنيين ٩ - المحافظة على الأصالة ١٠ - مماشاة المعاصرة ١١ - تكوين ذاكرة جماعية حول الوطن	
١ - القيام بواجبات المواطن ٢ - ممارسة حقوق المواطن ٣ - المشاركة في شؤون المجتمع المحلي ٤ - المشاركة في شؤون المجتمع الوطني ٥ - تحسين البيئة الطبيعية التي يعيش فيها المواطن ٦ - المحافظة على البيئة الطبيعية المحلية - المحافظة على الثروات الطبيعية ٨ - المحافظة على البيئة الطبيعية العالمية ٩ - المشاركة في التوعية الصحية ١٠ - المشاركة في إبداء الرأي وصنع القرار ١١ - المشاركة في الانتخابات ١٢ - المشاركة في الأعياد الدينية ١٣ - المشاركة في الأعياد الوطنية ١٤ - المشاركة في النشاطات التطوعية ١٥ - العمل للمساهمة في تنمية الموارد البشرية ١٦ - العمل للمساهمة في تنمية الموارد الإقتصادية ١٧ - العمل للمساهمة في تنمية الموارد الإجتماعية ١٨ - العمل للمساهمة في الأمان الإجتماعي ١٩ - العمل في مجال منتج ٢٠ - المشاركة في الأنشطة ذات الطابع العالمي ٢١ - عدم الإنعزال بالنسبة إلى العولمة	مجال المشاركة والعمل

$$\langle H, \Xi \rangle = \int H(x) \Xi(x) dx$$

حيث Ξ هي دالة قياس تحقق عدد من محكات التربية الوطنية في كل من المجالات الخمسة للشبكة، ويكون تعريف الدالة وفق ما يلي:

$$\Xi(x) = \begin{cases} 0 \leq \eta \leq 18, & \text{المجال الأول،} \\ 0 \leq \eta \leq 6, & \text{المجال الثاني،} \\ 0 \leq \eta \leq 16, & \text{المجال الثالث،} \\ 0 \leq \eta \leq 11, & \text{المجال الرابع،} \\ 0 \leq \eta \leq 21, & \text{المجال الخامس،} \end{cases}$$

وحيث H هي دالة Heaviside وتقيس مقدار تحقق كل من مجالات التربية الوطنية:

ثانياً: صيغة احتساب مؤشر (CEEC) لفعالية التربية الوطنية

يهدف احتساب مؤشر CEEC إلى قياس فعالية التربية الوطنية بواسطة أدوات نظرية التوزيعات لـ Schwartz وبالإعتماد على شبكة المحكات لمجالات التربية الوطنية وعناصرها أعلاه.

٢ - ١ الأدوات المستخدمة في نظرية التوزيعات لـ Schwartz واقتراح صيغة احتساب مؤشر CEEC.

نلجأ إلى اعتماد التحديد التالي لصيغة التوزيع:

- وآليات التقويم (من اختبارات وطرائق المناقشات وطرح الأسئلة والمقاربات التحليلية والتفكير الناقد والمشاركة مع مجموعة عمل فضلاً عن إمكانية إعداد بطاقة لتقييم الأداء عبر ملاحظة ومتابعة أداء الطلبة وأنشطتهم، أيضاً مع تدرج هذه الطرائق على صعيد إمكانية المفاضلة بينها لناحية قياس مدى فعالية كل منها)

وتكون القيمة متدرجة وفق الجدول التالي:

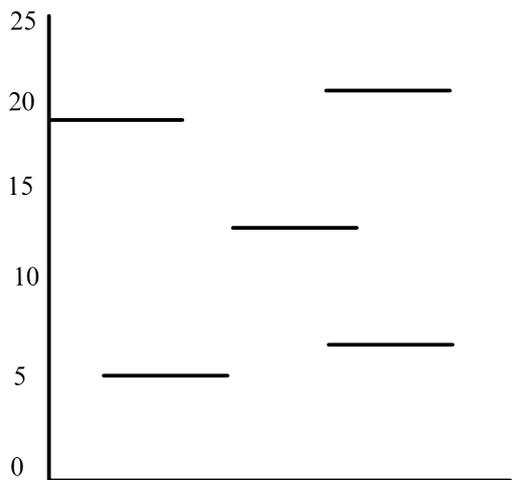
$$H(x) = \begin{cases} 1 \\ 0,5 \\ 0 \end{cases}$$

ويعتمد تقدير قيمتها على:

- طرائق التعليم (من محاضرات، مناقشات، إعداد تقارير، إقامة أنشطة ميدانية متصلة بواقع الممارسة المواطنة وإشكالياتها، مع تدرج هذه الطرائق على صعيد إمكانية المفاضلة بينها لناحية قياس مدى فعالية كل منها)؛

جدول رقم ٤: القيم الثلاثة المتاحة لدالة Heaviside

قيمة Heaviside	طرائق التعليم ووسائل التقييم
٠	المحاضرات والدروس (مع اختبارات خطية وتقييم بالعلامات)
٠,٥	المناقشات الهادفة حول موضوعات أو قضايا مختارة وتحديد أدوار المشاركين فيها (مع إعداد تقارير حول قضايا أو مسائل راهنة ومناقشتها شفويًا والمشاركة مع مجموعة عمل).
١	أنشطة ميدانية (رصد وقائع وأحداث أو انتهاكات أو تجاوزات أو ندوات متصلة بواقع الممارسة المواطنة وإشكالياتها (مع بطاقة لتقييم الأداء عبر ملاحظة ومتابعة أداء الطلبة وأنشطتهم).



المجال الخامس المجال الرابع المجال الثالث المجال الثاني المجال الأول

إذاً تكون دالة قياس تحقق محكات التربية المواطنة في مجتمع ديمقراطي وفق النموذج الأرقى الذي نطمح إليه، ما يلي:

$$\Xi(x) = \begin{cases} 18, & \text{المجال الأول،} \\ 6, & \text{المجال الثاني،} \\ 16, & \text{المجال الثالث،} \\ 11, & \text{المجال الرابع،} \\ 21, & \text{المجال الخامس،} \end{cases}$$

صورة رقم ١: رسم دالة قياس تحقق محكات التربية المواطنة في مجتمع ديمقراطي وفق النموذج الأرقى

$$= \sum x \varepsilon (x)$$

حيث $\varepsilon (x) = d/d_1 \cdot \varepsilon (x)$

I واحد من المجالات الخمسة في شبكة محكات التربية الوطنية.

نستطيع إذاً أن نسجل:

$$\text{Max } \varepsilon (x) = \int_1 \varepsilon dx$$

ويمكن أن نعتبر أن تحقق محكات التربية الوطنية في مجتمع ديمقراطي وفق النموذج الأكمل يسمح بالتوصل إلى الصيغة التالية:

$H(x) = 1$ في كل من المجالات الخمسة مما يأخذنا إلى المعادلات التالية:

$$\langle H, \varepsilon \rangle = \int_1 H(x) \varepsilon (x) dx$$

$$= \sum_1 d/d_1(\varepsilon) (x)$$

وتُحتسب القيمة الأعلى لمؤشر فعالية التربية الوطنية وفق الجدول التالي:

جدول رقم ٥: احتساب القيمة الأعلى لمؤشر فعالية التربية الوطنية في مجتمع ديمقراطي

المجال المعرفي	المجال المهاري	المجال الوجداني	المجال الوطني: قيم ومواقف	مجال المشاركة والعمل	
١٨	٦	١٦	١١	٢١	قياس تحقق محكات التربية الوطنية عبر دالة
١	١	١	١	١	مقدار تحقق كل من مجالات التربية الوطنية عبر دالة Heaviside

محكات التربية الوطنية بغية احتساب مقياس فعالية التربية الوطنية لمنهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية في لبنان، نجد ما يلي:

أولاً، اقتصر المجال المعرفي على:

- (١) بعض عناصر تراث الوطن وثقافته؛
- (٢) التعريف بمؤسسات الوطن ودورها؛
- (٣) الإشارة إلى واجبات المواطن؛
- (٤) بعض حقوقه؛
- (٥) اللّغة الأم (اللغة العربية...)
- (٦) مفهوم الديمقراطية.

في حين خلا هذا المجال من عناصر مربوطة بتاريخ الوطن (بشقه الحديث بخاصة) وبجغرافيته بشكل كبير، كما خلا من الإشارة بشكل وافٍ إلى تركيبة المجتمع المحلي والوطني وكذلك تاريخ الدول المجاورة وجغرافيتها والتاريخ العالمي والجغرافيا العالمية ومعارف علمية وتكنولوجية...

ثانياً، اقتصر المجال المهاري على:

وتكون إذاً القيمة الأعلى:

$$72 \text{Max} \langle H, \varepsilon \rangle =$$

إذاً على ضوء ما تقدّم، نقترح الصيغة التالية لقياس مؤشر فعالية التربية الوطنية CEEC: Citizenship Education Efficiency Coefficient) في مطلق أي مجتمع:

$$\text{CEEC} = \langle H, \varepsilon \rangle \div \int_1 H(x) \varepsilon (x) dx$$

وهي حكماً أقلّ (أو تساوي) في حدّها الأقصى ٧٢.

٢ - ٢ تطبيق احتساب مؤشر CEEC على دراسة منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان

لدى الإضاءة على عناصر منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان، من خلال الدراسات التي عُنت بتقييم هذا المنهج، لا سيما منها دراسة العكرة (٢٠٠٧) ودراسة أبو علي (٢٠٠٨)، ومطابقة عناصرها مع شبكة

تأكيداً على:

- (١) القيام بواجبات المواطن؛
- (٢) ممارسة حقوقه؛
- (٣ - ٤) المشاركة في شؤون المجتمع المحلي والوطني؛
- (٥) المشاركة في إبداء الرأي وصنع القرار؛
- (٦) في الانتخابات؛
- (٧) إحياء الأعياد الدينية (دون الوطنية كلها)

في ظل تقصير كبير في الإضاءة على تحسين البيئة الطبيعية التي يعيش فيها المواطن والمحافظة على البيئة الطبيعية المحلية والثروات الطبيعية والبيئة الطبيعية العالمية والمشاركة في النشاطات التطوعية والعمل للمساهمة في تنمية الموارد البشرية والاقتصادية والاجتماعية والعمل في مجال منتج والمشاركة في الأنشطة ذات الطابع العالمي وعدم الإنعزال بالنسبة إلى العولمة.

بناءً على ما تقدّم، نقترح الشبكة التالية لمحكات التربية الوطنية الواردة في منهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية في لبنان:

الجدول رقم ٦: تحقق شبكة محكات التربية المدنية الوطنية الواردة في منهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية في لبنان

مجالات التربية الوطنية	نسبة لتحقيق المحكات
المجال المعرفي	٦
المجال المهاري	٢
المجال الوجداني	١١
المجال الوطني: قيم ومواقف	٨
مجال المشاركة والعمل	٧

وعليه، يمكن تثقيف محكات المجالات المذكورة في المنهج عبر قياس تحقق محكات التربية الوطنية (دالة) ومقدار تحقق كل من

- (١) بعض المهارات الفنية؛
 - (٢) المهارات الفكرية.
- في حين خلا من المهارات الجسدية (رياضية...) والتقنية والمهنية والحرفية... ثالثاً، حمل المجال الوجداني:
- (١) القيم الأخلاقية
 - (٢) بعض القيم الدينية
 - (٣) القيم الوطنية
 - (٤) القيم الأخلاقية
 - (٥) القيم الاقتصادية
 - (٦) القيم الاجتماعية
 - (٧) القيم الديمقراطية بشكل عام
 - (٨) حب العمل
 - (٩ - ١٠) قيم ذات ارتباط باحترام الآخرين والتسامح معهم وقيم ذات ارتباط باحترام شرعة حقوق الإنسان.
- في حين أعرض عن احترام الكفاءة في ظل تساوي الفرص بين المواطنين وأهمل الإشارة بشكل جلي إلى قيم ذات ارتباط باحترام حقوق المرأة والطفل عبر تبني قيم ذات ارتباط بعدم التمييز (جنس، طائفي...) والإهتمام بقضايا المنطقة الإقليمية وبالقضايا العالمية في العدالة والسلام.
- رابعاً، في إطار المجال الوطني: قيم ومواقف، نجد:

- تأكيداً على (١ - ٢ - ٣) الإنتماء إلى الوطن والدفاع عن وحدة أرضه وشعبه
 - (٤ - ٥ - ٦) الاعتزاز بالهوية الوطنية والتراث والثقافة الوطنيين
 - (٧) الولاء للوطن
 - (٨) الخضوع للقانون
- في حين نجد ضعفاً في التعبير عن رموز الوطن والمحافظة على الأصالة ومماشاة المعاصرة، كما على صعيد تكوين ذاكرة جماعية حول الوطن.
- خامساً، في مجال المشاركة والعمل، نجد

مجالات التربية الوطنية عبر دالة Heaviside كما يلي وفقاً لما تقترحه المناهج من طرائق للتعليم ووسائل تقييم:

جدول رقم ٦: احتساب قيمة مؤشر فعالية التربية الوطنية في المنهج اللبناني

المجال المعرفي	المجال المهاري	المجال الوجداني	المجال الوطني: قيم ومواقف	مجال المشاركة والعمل	
٦	٢	١١	٨	٧	قياس تحقق محكات التربية الوطنية عبر دالة
١	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٠,٥	مقدار تحقق كل من مجالات التربية الوطنية عبر دالة Heaviside

$$\begin{aligned} \text{الوطنية في لبنان ما يلي:} \\ \% \text{ CEEC} &= \frac{\langle H, \Xi \rangle}{\text{Max} \langle H, \Xi \rangle} \\ &= \frac{20}{72} \\ &= 27,77 \% \end{aligned}$$

- ولإجراء مقارنة بين المجتمعات، نستطيع أن نعطي قيمة معيارية لمؤشر CEEC بالمقارنة مع المجتمعات الأخرى موضوع الدراسة حتى تسهل إمكانية ترتيبها، وذلك من خلال احتساب القيمة المعيارية على النحو الآتي:

$$Z_{\text{CEEci}} = \frac{\text{CEEci} - \text{CEEcm}}{\sigma}$$

حيث أن:

$$\text{CEEci} = \text{قيمة المؤشر (i)}$$

$$Z_{\text{CEEci}} = \text{القيمة المعيارية للمؤشر (i)}$$

$$\text{CEEcm} = \text{المعدل الوسطي لكافة}$$

المؤشرات

$$\sigma = \text{الانحراف المعياري لكافة المؤشرات}$$

هذه الطريقة في الإحصاء تُعتبر الفضلى على صعيد مقارنة مؤشرات التربية الوطنية، لو أتاحت، في أكثر من مجتمع لأنها تتجاوز الفوارق، إذا ما وجدت، وتقلل من الفجوات الرقمية بين العناصر المدروسة، وتعتبر نتائجها الأكثر اتفاقاً مع الواقع الفعلي لترتيب مؤشرات التربية الوطنية المختلفة.

على ضوء ما تقدم، يفضي قياس مؤشر فعالية التربية الوطنية (CEEC: Citizenship Education Efficiency Coefficient) في منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان إلى النتيجة التالية:

$$\begin{aligned} \text{CEEC} &= \langle H, \Xi \rangle \\ &= \int_1^8 H(x) \Xi(x) dx \\ &= 6 \times 1 + 2 \times 0.5 + 11 \times 0.5 + 8 \times 0.5 + 7 \times 0.5 = 20 \end{aligned}$$

٢ - ٣ استخدام مؤشر CEEC لزيادة فعالية التربية الوطنية أو لإجراء مقارنات بين المجتمعات

تسمح المقاربة الكمية المعتمدة في هذه الدراسة بطرح آلية لتحقيق التربية الوطنية وتساعد على التقدم فيها عبر زيادة فعاليتها في البلد المعني أو بطريقة مقارنة:

- ثمة صيغة تسمح بالحصول على نسبة مئوية تعكس مدى فعالية ما تحقق في التربية الوطنية في منهج ما أو كتاب أو برنامج تدريب، إلخ. وتلحظ بالتالي تقدير العمل المتبقي لإتمام ما لم يتحقق، وذلك من خلال صيغة النسبة المئوية التالية:

$$\% \text{ CEEC} = \frac{\langle H, \Xi \rangle}{\text{Max} \langle H, \Xi \rangle}$$

فعلى سبيل المثال، تكون النسبة المئوية التي تعكس مدى فعالية ما تحقق في التربية الوطنية في منهج التربية المدنية والتنشئة

$$CEEC_{Lebanon} = 20$$

وعليه تكون النسبة المئوية التي تعكس مدى فعالية ما تحقق في التربية الوطنية في منهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية في لبنان: $\% CEEC_{Lebanon} = 27,77 \%$

ويمكن لهذه الدراسة أن تُعمم عبر احتساب مؤشر CEEC عبر دراسة حالات في أكثر من بلد، مما يسمح بطرح آلية لتحقيق التربية الوطنية ويساعد على التقدم فيها عبر زيادة فعاليتها في البلد المعني أو بدراسة فعاليتها بطريقة مقارنة.

لائحة المراجع والمصادر

١. أبوعلي، ندى (٢٠٠٨). **التربية الوطنية والتنشئة المدنية بين اتفاق الطائف وتوجهات الطوائف**. بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.

٢. خليفة، ع. (٢٠٠٩). **وطن بلا مواطنين**. بيروت: دار الفارابي.

٣. خليفة، ع. (٢٠١٤). «المواطنة في زمن علم النفس الاجتماعي: مقارنة لمفهوم المواطنة بواسطة نظرية التمثيلات الاجتماعية وحالة الثقافة الوطنية في الوطن العربي» في **إضافات (المجلة العربية للعلوم الاجتماعية)**، (مقبول للنشر).

٤. العكره، أدونيس (٢٠٠٧). **التربية على المواطنة وشروطها في الدول المتجهة نحو الديمقراطية**. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

٥. فريحة، ن. (٢٠١٢). **من المواطنة إلى التربية الوطنية: سيرورة وتحديات**.

بيبلوس: المركز الدولي لعلوم الإنسان.

6. AbdelKader, Gh. (2012). "Citizenship education in lebanese universities: an attempt to a comparative study" In Recherche pédagogique, (22), pp. 103 - 126.

7. Audigier, F. (2000). Concepts de base et compétences - clés de l'éducation à la citoyen-

خلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى تقدير فعالية التربية الوطنية بالإستناد إلى نموذج مقارنة مفهوم المواطنة ومكوناته في بعض المجتمعات الديمقراطية الغربية، تعتمد أدوات القياس المستخدمة على شبكة فريحة (٢٠١٢) لمحكات مجالات التربية الوطنية وعناصرها بعد دراسة مطابقتها لمكونات المواطنة الديمقراطية، عبر اقتراح صيغة رياضية لقياس مؤشر نُطلق عليه اسم مؤشر فعالية التربية الوطنية (CEEC: Citizenship Education Efficiency): (Coefficient

$$CEEC = \langle H, \Xi \rangle = \int_1 H(x) dx$$

حيث هي دالة قياس تحقق عدداً من محكات التربية الوطنية في كل من المجالات الخمسة للشبكة، ويكون تعريف الدالة وفق ما يلي:

$$\Xi(x) = \begin{cases} 0 \leq \eta \leq 18, & \text{المجال الأول،} \\ 0 \leq \eta \leq 6, & \text{المجال الثاني،} \\ 0 \leq \eta \leq 16, & \text{المجال الثالث،} \\ 0 \leq \eta \leq 11, & \text{المجال الرابع،} \\ 0 \leq \eta \leq 21, & \text{المجال الخامس،} \end{cases}$$

وحيث H هي دالة Heaviside وقياس مقدار تحقق كل من مجالات التربية الوطنية عبر طرائق التعليم ووسائل التقييم المقترحة:

$$H(x) = \begin{cases} 1 \\ 0 \\ . \end{cases}$$

وتكون القيمة الأعلى لمؤشر فعالية التربية الوطنية في مجتمع ديمقراطي يعمل بتناغم تام بمقتضى شبكة المحكات لمجالات التربية الوطنية وعناصرها:

$$72Max \langle H, \Xi \rangle =$$

وقد جرى اختبار هذه الصيغ من خلال قياس مؤشر فعالية التربية الوطنية في منهج التربية المدنية والتنشئة الوطنية في لبنان كمثال تطبيقي أفضى إلى النتيجة التالية:

11. Ouellet, F. (2002). L'Education inter-culturelle et l'éducation à la citoyenneté: quelques pistes pour s'orienter dans la diversité des conceptions. Québec: VEI, pp. 146 - 167.

12. Pagé, M. (2001). L'Education à la citoyenneté devant la diversité des conceptions de la citoyenneté. Québec: Presses de l'Université de Sherbrooke.

neté démocratique. Strasbourg: Editions du conseil de l'Europe.

8. Constant, F. (1998). La Citoyenneté. Paris: Montchrestien, pp 26 - 33.

9. Fukuyama, F. (2006). The End of History and the last man. Free Press

10. Gellner, E. (2009). Nations and nationalism. London: Cornell university press.